المستحضرات

اطلعنا على مقالة للقاضي جورج لثام في جزء اغسطس من مجلة لندن لخّص فيها ما قيل عن استحضار المواد بواسطة الارواح فرأينا ان نعربها بما يأتي قال :ـ فُسّرت المستحضرات (Apports) في انكلوبيذيا الغوامض (Occultism) بانها مواد مختلفة مثل ازهار وحلّى وحيوانات تُجعَل مادية في حضرة الوسيط . ولقد كان اهل الثيوصوفيا (Theosophy) شديدي الاهتمام بهذه المستحضرات لان مدام بلاتسكي (Blavatsky) مؤسسة الطريقة الثيوصوفية كانت اكبر مستحضرة عرفتها الامم الغربية . لكن اعمالها التي عُمِلت اكثرها في بلاد الهند اوقفتها في مشاكل كثيرة حتى ان اللجنة التي عيّنتها جمعية المباحث النفسية لتبحث فيها قرّرت ما ينفي صحتها . والاستحضار مثل كل الاعمال الخارقة العادة يكتنفهُ الشك من كل ناحية إما لان اناساً يدّعونهُ وهم محتالون مخرقون او لانهُ من المستحيلات حسب الظاهر . لكن قد قامت على صحتهِ ادلة كثيرة وشواهد عديدة لا اقوى منها بين الادلة والشواهد البشرية

ومن اشهر هذه المستحضرات الخاتم الذي استحضرتهُ مدام بلاتسكي وهو الآن في يد مسز بزنت (Besant) رئيسة الطريقة الثيوصوفية . وقد وصف الكولونل اولكوت (Olcott) كيفية استحضارهِ قال : —

« كنا ذات ليلة (في نيويورك) ومكتبتنا مملوءة بالزوار وانا ومدام بلاتسكي جالسان في طرفي الغرفة متقابلين فطلبتْ اليّ ان اعيرها خاتماً كان موضوعاً في ربطة رقبتي فاخذتهُ ووضعتهُ بين راحتيها وفركتهُ بهما دقيقة او اثنتين ثم فتحتْ راحتيها واذا فيهما خاتمي وخاتم آخر مثلهُ يفرق عنهُ في ان فص خاتمي من العقيق الاحمر وفص هذا الخاتم من حجر الدم الضارب الى الخضرة . ثم لبثتْ هذا الخاتم الى حين وفاتها وهو الآن في يد مسز بزنت وقد رآهُ الوف من الناس »

نعم رآهُ الوف من الناس وقد رأيتهُ انا وكثيرون غيري في يد مسز بزنت منذ بضعة اشهر . وينظر اليهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية في الهند واوربا واميركا نظراً يقرب من الاحترام الديني

ولعلّ اشهر اعمال الاستحضار ما عملتهُ مدام بلاتسكي في محلا ببلاد الهند

في اكتوبر سنة ١٨٨٠ وهي انها استحضرت او خلقت فنجاناً وصحفتهُ . وقد وصف الكولونل اولكوت ذلك بقولهِ

« كنا ستة ثلاثة رجال وثلاث نساء فركبنا مركبة وخرجنا من البيت قاصدين النزهة في وادٍ على بُعد من المدينة وكان رئيس الخدم في بيت سنت (١) قد ملأ السلال ووضع فيها ستة فناجين شاي وصحافها وهي من طرز مخصوص فنجاناً لكل واحد منا واتانا حينئذٍ رجل آخر فدعوناهُ للذهاب معنا. فسار الخدّام امامنا بسلال الطعام وسرنا نحن الهوينا وراءهم بين الشعاب الصخرية الى ان بلغنا الوادي فضربنا فيهِ حتى وصلنا الى بقعة مستوية يغطيها الكلأ وتظلالها اشجار باسقة فانطرحنا على العشب الى ان بسط الخدَم السماط ووضعوا الاطعمة عليهِ واوقدوا النار ليغلوا الشاي وحينئذٍ دنا رئيسهم من مسز سنت وامارات القلق على وجههِ وقال لها انني احضرت ستة فناجين فقط فمن اين نأتي بفنجان سابع للصاحب الذي اتى معكم . وقد صممتها تقول لهُ بغيظ كان الواجب ان تأتي بسبعة فناجين لما رأيت هذا الرجل آتياً معنا . ثم التفت الينا باسمةً وقالت يجب ان يشرب اثنان منكم من فنجان واحد . فقلت لها لقد وقعنا مرةً في مشكل مثل هذا وحللناهُ بأن شرب واحد من الفنجان وآخر من صحفتهِ

« وحينئذٍ نظر واحد الى مدام بلافتسكي وقال لها مازحاً الآن دورك لتريانا شيئاً من سحرك . فضحكنا كلنا من استحالة هذا الطلب ولكن مدام بلافتسكي نظرت اليهِ نظر الاهتمام فمررنا وطلبنا منها ان تجيب طلبهُ . وحينئذٍ نهض الذين كانوا منا مستلقين على العشب واجتمعنا حولها .فقالت اذا كان لا بدَّ لي من ذلك وجب ان استعين بصديقي الماجور فلان .فقال الماجور انهُ مستعد لمساعدتها.فطلبت منهُ ان يأخذ شيئاً يحفر الارض بهِ فاخذ سكيناً من سكاكين الطعام وسار وراءها فجعلت تمشي والخاتم المشار اليهِ آتمافي يدها وهي توجّه قصدهُ الى بقعة بعد اخرى واخيراً وقفت وقالت احفر هنا . فجعل يحفر بالسكين فوجد الارض تحت العشب مملوءة بجذور دقيقة من جذور الشجرة القريبة من تلك البقعة فقطع تلك الجذور وبقي يحفر الى ان وجد فنجاناً مطموراً في الارض مماثلاً للفناجين الستة التي معنا في

(١) المستر سنت Mr. A. P. Sinnett كاتب مشهور كان محرر جريدة رائد الهند وهو الآن نائب رئاسة الطريقة التيوصوفية

شكلهِ ونتشهِ وحجمهِ. وهنا يتصور القارىء مقدار دهشتنا. وطلبت مدام بلافتسكي من الرجل ان يستمر على الحفر حفر وقطع جذراً ثخنهُ ثخن بنصري واذا تحتهُ صحفة ذلك الفنجان وهي مثل صحاف الفناجين الستة تماماً وهنا بلغت دهشتنا اقصاها

« ثم لما عدنا الى البيت ذهبتُ مع مسز سنت الى الخزانة التي توضع فيها الفناجين فوجدنا فيها ثلاثة فناجين اخرى من الستة الباقية عند مسز سنت بعد ان انكسرت عرى ثلاثة من الاثني عشر فنجاناً وكانت هذه الثلاثة المكسورة العرى موضوعة على رف فوق الرف الذي عليهِ الفناجين السليمة ولذلك فالفنجان السابع الذي وجدناهُ تحت الارض لم يكن من فناجين مسز سنت

« وكان المستر سنت حينئذٍ محرراً لجريدة بمباي المعروفة باسم رائد بمباي (Bombay Pioneer) فقص هذه القصة في جريدتهِ وشهد بصحتها قائلاً انهُ رآها برأي العين » انتهى

ويقال في كل المستحضرات التي استحضرتها مدام بلافتسكي انها كانت تستحضرها كما تريد . اما اكثر المستحضرات الصحيحة التي تحضر عن يد غيرها من الوسطاء فتحضر عفواً من غير طلبهم وهم يندهشون منها كما يندهش سواهم

وقد الف السر تشارلس تويديل (Tweedale) كتاباً موضوعهُ حياة الانسان بعد موتهِ عدَّ فيهِ المستحضرات التي حضرت في بيتهِ من غير ان يعرف عن يد من حضرت. ومن ذلك الحادثة التالية قال « كنت انا وزوجتي وامي في غرفة المائدة فوقع شيء على رأس امي شجهُ وجعلت زوجتي تمزق شعرها لترى الجرح والتفتُ الى السقف حينئذٍ فرأيت شيئاً خرج من زاوية الغرفة قرب السقف وسار في الهواء الى ان وصل الى الجدار المقابل فصدمهُ ووقع على البيانو ومنهُ على الارض . فبادرت اليهِ واخذتهُ بيدي واذا هو حجر دهون كانت امي تستعملهُ لمداواة الجروح خاصة وكانت تضعهُ في خزانتها وتقفل عليهِ ولم يكن في غرفة المائدة غيرنا انا وامي وزوجتي. والغرض من حضورهِ الآن واضح وهو مداواة جرح امي. وعلو الغرفة تسع اقدام وكان فيها مصباح نورهُ مثل نور مائة شمعة وكان بابها مغلقاً وكواها مقفلة من الداخل لا يمكن فتحها من الخارج »

وقصَّت عليَّ سيدة من غلاسكو القصة التالية قالت انها وضعت ورقة فيمتها جنيه وورقة اخرى فيمتها نصف جنيه على مائدة البس في غرفتها وبعد بضع

دقائق افتقدتها فوجدت الورقة الاولى ولكنها لم تجد الثانية . وفتشت عنها كل الغرفة فلم تجدها. وبعد اسبوعين كانت هي وزوجها في الغرفة واذا بورقة جديدة قيمتها نصف جنيه وقعت بينهما وكان ذلك في رائعة النهار وقد رأتها هي وزوجها نازلة اليهما من اعلى الغرفة »

وبعد ان ذكر الكاتب حوادث اخرى من هـذا القبيل التفت الى ما يقال في تعليلها فقال : —

ان التعليل المشهور عند المعتقدين بالسبرتزم والمعتقدين بالثيوصوفيا ان بعض هذه المستحضرات تستحضرها ارواح اناس خرجت من اجسامها ولكن اكثرها تستحضره ارواح طبيعية يُطلَق عليها اسم العنصريات (Elementals) لا تخلقها خلقاً بل تأتي بها من حيث توجد وهي قادرة ان تدخل البيوت والابواب مغلقة لانها تعرف سر البعد الرابع فالمواد لا تعوق سيرها ولذلك يظهر عملها عجيباً

وقد قالت مدام بلاتسكي انها تعرف كيف تتسلط على العنصريات وتجعلها تستحضر ما تريد استحضاره من الاماكن التي يكون فيها . اما اهل السبرتزم فيقولون ان الارواح تُحضر هذه المستحضرات من تلقاء نفسها حينما ترى داعياً لاحضارها من غير ان يطلب الوسيط استحضارها

وقد فسّر المستر لدبيتر (Leadbeater) وهو من زعماء الطريقة الثيوصوفية ماهية الارواح بقوله انها ألفت البُعد الرابع لانها اجسام فلكية فيسهل عليها ان تحتال حيلاً تظهر لنا غاية في الغرابة مثل اخراجها المواد من الصناديق المقفلة وادخالها الازهار الى الغرف وابوابها وكواها مغلقة. وقال عن المستحضرات نفسها « اني انا نفسي جُلبت اليّ اشياء كثيرة من اماكن بعيدة وبينها ازهار واثمار. وقد تكون من الازهار والاثمار التي لا توجد الا في المنطقة الحارة فتصل الى انكلترا في لمحة بصر . ولما كنت اسأل الارواح التي احضرتها عن المكان الذي جلبتها منهُ كانت تقول لي انهُ لا يباح لها ان تسرق ازهار الناس واثمارهم. ولذلك فهي تفتش عنها حيث تتوفر بريةً. وقد أتتني مرة بنوع نادر من نبات السرخس وبنوع آخر من نبات السحلب وطرحتهما امامي على المائدة والتراب عالق بجذورها فزرعتهما في حديقتي فعاشا فيها ونموا

« الا ان هذا التفسير يبقي المسئلة حيث كانت من الغموض. ولكن لا شبهة في

ان هذه المستحضرات ليست صوراً وهمية تظهر من الوسيط بصورة مادية ثم تختفي بل هي اجسام مادية حقيقية مثل الفنجان الذي استحضرتهُ مدام بلافتسكي والغريب من امرها هو كيفية استحضارها » انتهى

نقول ان كانت اللجنة التي عينتها جمعية المباحث النفسية قد وجدت ان اعمال مدام بلافتسكي غير صحيحة فلها الحكم الفصل لان اعضاء هذه الجمعية من اميل الناس الى تصديق الخوارق . بقي امران مهمان الاول كيف يدّعي اناس صادقون دعاوي لا صحة لها. والثاني كيف يصدق اناس عقلاء مثل سنت وأولكوت هذه الدعاوي .والجواب عندنا ان من الناس من يسهل عليهِ ان يدعي اموراً كثيرة غير صحيحة وهو لا يتوخى الكذب ولا ينتبه الى انها غير صحيحة . عرفنا رجلاً كان يدرّس اللغة التركية في الكلية الاميركية في بيروت وقد ادعى مراراً انهُ كان يرى سرباً كبيراً من الظباء فيرميهِ بالرصاص فتخترق الرصاصة ظبياً بعد آخر الى ان تأتي على السرب كلهِ ولو كان فيهِ مائة ظبي وظبية . وهو يروي ذلك لنا رواية من يعتقد صحة قولهِ ولا يرتاب في تصديق السامعين لهُ. ونعرف سيدة كاملة الادب والظرف اكّدت لنا مراراً انها رأت رجلاً طولهُ اقل من عشرة سنتمترات وكانت تضعهُ في راحة يدها . ومن الناس من يحلم حلماً غريباً فيحسب انهُ رأى ما حلمهُ فيهِ فعلاً ويرويهِ كأنهُ امرٌ وقع لهُ .وكثيراً ما نحضر مشهداً من المشاهد ولا نرى فيهِ الاَّ اموراً عادية ثم نسمع بعض الذين شاهدوهُ معنا يروون عنهُ اموراً غريبة لم نرها نحن ولا وقعت فيهِ او وقعت ولكن على غير الصورة العجيبة التي يروونها بل على صورة عادية سببها ظاهر . ولعل كل احد من القراء رأى اناساً من هذا القبيل . وما يقال في الرواة يقال في السامعين فان البعض يصدقون كل ما يسمعونهُ او يقرأونهُ مهما كان غريباً مناقضاً لنواميس الطبيعة وبهذا وذاك تفسر الروايات المار ذكرها

ومع ذلك فاذا قامت ادلة قاطعة على صحة ما يدعيهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية واصحاب مناجاة الارواح — ادلة تثبت بالتجارب ويصدقها جمهور العقلاء لم يبقَ سبيل للشك فيها لاسيما وانهُ ما من دليل على ان الانسان عرف كل اسرار الطبيعة وغوامضها